مصادر دراسة تأريخ العراق القديم:

كانت المعلومات التأريخية عن بلاد ما بين النهرين مستقاة مما ورد من أخبار متفرقة حوتها كتب التوراة والتلمود والتفاسير، ومؤلفات الكتاب الكلاسيكيين (اليونان والرومان) ومن أشهرهم (هيرودوت) (٤٨٠-٤٢٥ ق.م تقريباً)، و(ديدروس الصقلي) ولد بجزيرة صقلية (١٤٠-٨٠ق.م)، و(سترابو) (٦٤ق.م - ١٩م)، و(بلينوس - بليني) (٢٣-٧٩م) وغيرهم، ومما أوردته المصادر السريانية ومن أهمها ما كتبه (اوبسبيوس)(٢٦٥-٣٤٠م) الذي ألف عدة كتب عن تأريخ العرب العام، و(ملالا) (٤٩١-٤٧٨م)، وغيرهم الكثير، وتجدر الإشارة إلى اقتباس المؤلفين الكلاسيكيين لمعلومات أوردوها عن تأريخ بلاد ما بين النهرين استقوها من المؤرخ البابلي (بيروسس) الذي يرجح أن يكون اسمه البابلي (برحوشا أو برخوشا أو برعوشا)، وكان كاهن معبد الإله مردوخ في بابل في مطلع العهد السلوقي (ق ٣ق.م)، وقد ألف كتاباً عن بابل باللغة اليونانية منذ بدأ الخليقة إلى فتح الإسكندر المقدوني لها عام ٣٣١ق.م، ولم يعثر على هذا الكتاب لحد الآن، ومن مصادر معلوماتنا الأخرى عن تأريخ بلاد ما بين النهرين الروايات والأخبار التي دونها الكتاب العرب المسلمون الأوائل بعد أن كان يتناقلها العرب شفاهاً عن طريق الرواة والإخباريين، وهي تحتوي على الكثير من الأساطير والمبالغة، فضلاً عما دونه الرحالة والجغرافيون الأوربيون الذين زاروا المنطقة في أوقات مختلفة سبقت التنقيبات العلمية، فنقلوا إلى بلدانهم وصف لما شاهدوه من تلال وبقايا أثرية في بلاد ما بين النهرين، الأمر الذي حفز الباحثين الآثاريين فيما بعد للقدوم إلى العراق والتنقيب في آثاره.

وبدأت مرحلة التنقيب في العراق على يد الباحثين الأوربيين والأمريكان الهواة بادئ الأمر منذ (١٨٤٢-١٨٩٩م)، وكان هدفهم الحصول على المنحوتات الكبيرة، لذا فقد تميزت تنقيباتهم ببعدها عن الطرق العلمية الصحيحة المتبعة في التنقيب، فخربت الكثير من المواقع الأثرية، ثم جاءت بعثات آثارية علمية متخصصة للتنقيب منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فضلاً عن قيام مديرية الآثار العراقية منذ سنة ١٩٣٦م بالتنقيب أيضاً، وليبدأ العلماء رحلة البحث عن ما مطمور من آثار في باطن التلال الأثرية وفي الكهوف وملاجئ الجبلية، ليماط اللثام عن عشرات الآلاف من اللقى الأثرية والكتابات المدونة على الرقم الطينية والحجارة، وتعد الآثار والنقوش والكتابات وجداول الملوك والسلالات وكل ما خلفه إنسان العراق القديم في مقدمة مصادر الدراسات التاريخية الخاصة ببلاد ما بين النهرين.

الكتابة المسمارية:

تعد الكتابة أهم مصادر دراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين، كما تعد أهم منجزات بلاد ما بين النهرين، لما لها من أثر بارز في حفظ التراث العالمي، ففي بلاد ما بين النهرين بدأت الكتابة وفيه تطورت ومنه انطلقت فكرت الكتابة إلى مصر ثم إلى باقي أرجاء المعمرة، بل أن الكثير من بلدان العالم القديم المجاورة لبلاد ما بين النهرين استخدمت الخط المسماري الرافديني العريق.

كان للسومريين الريادة في اكتشاف الكتابة، وقد دعت حاجة المعبد في تنظيم إيراداته إلى اكتشاف الكتابة، ثم أخذ التدوين يشمل كل مناحي الحياة، إذ تراوحت النصوص السومرية المسمارية بين الوثائق الإدارية والنصوص الملكية

والإنجازات الأدبية كالتراتيل والتعاويذ والابتهالات والشرائع والأساطير، ومرت الكتابة بمراحل عدة إلى أن وصلت إلى مرحلة النضج.

يعد العصر الحجري المعدني آخر عصور ما قبل التاريخ، والفاصل بين العصر الحجري الحديث وعصر فجر التاريخ، بدأ هذا العصر في نحو ٥٠٠٠ ق.م وانتهى في نحو ٣٠٠٠ق.م، وسمي بذلك لأن إنسان هذا العصر استمر في صناعة أدواته من الحجارة فضلاً عن استخدام المعادن، وفي هذا العصر ابتكرت الكتابة الصورية، وكان اكتشاف الكتابة الحد الفاصل بين عصور ما قبل التأريخ والعصور التأريخية التي تلته، ففي الربع الأخير من الألف الرابع قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل بدأت بواكر الكتابة الصورية في مدينة الوركاء (أورك) في الناصرية، ثم تلا هذا العصر الشبيه بالكتابي أو عصر فجر الكتابة، ويشغل هذا العصر المدة من٣٥٠٠–٢٨٠٠ق.م، وأهم مميزات هذا العصر هو اختراع الكتابة لأول مرة في تاريخ الحضارة، وكانت صورية في بداياتها، إذ عثر في الطبقة الرابعة من موقع الوركاء على كتابات على شكل صور سميت بـــ(الكتابات الصورية)، واقتصر الكتابات على تدوين شؤون المعابد ولم يكتب بها نصوص تاريخية، ثم تطورت الكتابة الصورية في مراحل لاحقة إلى الكتابة الرمزية المقطعية، ثم إلى الكتابة المسمارية المعروفة، والمسمارية ترجمة للمصطلح الإنكليزي (Cuneiform) التي تعني (شكل الإسفين أو المسمار)، لأن رموز هذه الكتابة تنتهي بشكل يشبه المسامير، وحلت رموز الكتابة المسمارية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، إذ عثر على نص مدون بثلاث لغات هي: الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية منقوش في جبل يهستون قرب كرمنشاه، وعن طريق ترجمة النص الفارسي تمكن الآثاريون من ترجمة النص البابلي وبالتالي التعرف على الرموز المسمارية وقراءتها.